رسائل القاعدة في حرب غزة

عبد اللـــه البكـــري










مؤسسة النازعات
A n a z i a t

شعبـــان
1447هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

رسائل القَاعدةَ فِي حرب غزةَ

عبد الله البكرِي

النازعات

شعبان ١٤٤٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لا شك أنّ الحدث العظيم في السابع من أكتوبر وما تلاه من حرب إبادة على أهل غزة كان يمثل فرصة كبيرة لتنظيم «القاعدة» ليبث فيها موقفه ورؤيته للصراع، ولا سيما وأنّ هذه الأحداث قد أثبتت عند كثير من المسلمين وغيرهم صحة كثير من الأفكار والرسائل التي قام التنظيم ببثها من بداية تأسيسه وإلى يومنا هنا، ولا سيما موقفه من الصراع مع أمريكا كونها تمثل «رأس الأفعى» التي ترعى النظام الصهيوني وتمده بجميع أنواع أسباب البقاء، ولهذا نجد أنّ طائفة كبيرة من المواطنين الأمريكيين أدركوا سبب عداء «القاعدة» لأمريكا وقيامها بأحداث «الحادي عشر» من سبتمبر.

وكان من أبرز ما نشره التنظيم سلسلة مقالات «هذه غزة: حرب وجود لا حرب حدود»، والتي كتبها سيف العدل القائد الذي يوصف بأنه أمير التنظيم وذلك بعد الإعلان الأمريكي عن مقتل أميره السابق الدكتور أيمن الظواهري، ولأهمية ما حملته هذه المقالات من رسائل كثيرة، فقد حاولنا في هذه القراءة الحرة أن نستخلص أبرز ما جاء في تلك المقالات لنستخرج للقارئ الرسائل المهمة التي أراد كاتبها إيصالها للجمهور، مما يُعين على فهم موقف التنظيم ونظرته للأحداث وللصراع في فلسطين.

رسالة إلى الصين

مما يلفت الانتباه أنّ بداية هذه السلسلة من المقالات لم تكن موجهة لأهل غزة ولا إلى أفراد التنظيم ولا حتى لعموم المسلمين، بل كانت أشبه بـ«صيحة النذير» لباقي دول العالم، خاصة الدول التي وقفت موقف المتفرج من الأحداث، تحذرهم من الخطر اليهودي، فهو لا يقتصر على الحدود الفلسطينية ولا الإسلامية، بل إنه شر سيحيط ببقية دول العالم، وذلك استنادًا إلى الطموح الديني اليهودي الذي لا يرى حدًّا لطموحاته ولا تقييدًا لوحشيته في السيطرة على كل ما في العالم، ولهذا نجد أنّ الكاتب يحُثّ الدول المتفرجة كالصين إلى اتخاذ موقف تساهم فيه بإضعاف الصهيونية، ويقول: ليس هذا من أجل العطف على المسلمين بل لأجل مستقبل بلدانهم ولسلامة شعوبهم.

وفي موضع متأخر من المقال يعيد الكاتب تذكير دول العالم بهذا فيقول: «في صباح اليوم التالي؛ إن حقق التحالف الصهيوني (أمريكا بريطانيا اليهود فرنسا المسخ الألماني) ما أرادوا من الحرب، فإنهم سيعقدون جلسة حرب لتنفيذ استراتيجيتهم في السيطرة الكاملة على العالم، يستهدفون فيها العالم الإسلامي كمرحلة أولى، ثم بقية الدول الوثنية، ولهذا علينا –كأمم مستضعفة– أن نقرر

بدأ الصراع على الصهيونية قبل ليلة اليوم التالي حتى لا نستقبل صباحه، ويكون لنا في نهاره الفرح بقطف ثماره»[1].

الأمم المتحدة ومحكمة العدل

لا شك أنّ الأحداث الدامية في غزة بينت بكل وضوح هشاشة دور الأمم المتحدة وضعفها الشديد وعدم قيامها بالأمر المنوط لها في مثل هذه الصراعات، ولذا وجد الكاتب فرصته في انتقاد المؤسسة الدولية، فذكر أنّ مهمتها هي: تسهيل مهمة الأقوياء، وما قاله هو رؤية التنظيم للمؤسسات العالمية ولا سيما الأمم المتحدة، فنجد أنّ لقيادات التنظيم موقف صلب من انضمام الدول الإسلامية إلى الأمم المتحدة، فقد كان من آخر ما نشره الدكتور أيمن الظواهري كلمة مصورة في هذا الشأن، دعا فيها إلى (.....)، أما الكاتب هنا فقد دعا الدول الإسلامية ودول المستضعفين إلى طلاق هذه المؤسسة طلاقًا بائنًا، فبالنسبة للدول المسلمة فهذا أمر شرعي ينبغي أن يطبقوه، فالله تعالى يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ [الأحزاب: ٣٦]، أما بقية الدول فلأنّ هذه المنظمة سهلت استغلالهم وسرقتهم واستعبادهم، لقد آن الأوان للانسحاب من منظمة الأمم المتحدة وإسقاطها.

---

[1] هذه غزة: حرب وجود لا حرب حدود ٤ (ص ١٤).

أما محكمة العدل فلم يرَ الكاتب وزنًا لإجراءاتها الشهيرة في حق نتنياهو ومَن معه من مجرمي الحرب، فهي إجراءات لا قيمة لها كما أنه يمكن التملص منها.

هل تجرؤ روسيا على إمداد تنظيم «القاعدة» بالأسلحة؟

يحاول الكاتب استثارة روسيا لكي تقوم بإمداد أعداء أمريكا بالأسلحة التي تمكنها من ضرب أمريكا وإضعافها وإشغالها، كما تفعل أمريكا تماما بروسيا حينما تمد أوكرانيا بالأسلحة والخبرات التي تساعدها على إنهاك الروس واستنزافهم، وإذا ما قرأنا ما كتبه الكاتب في هذا الشأن نستطيع القول إنها دعوة لروسيا لإمداد تنظيم «القاعدة» بالأسلحة لتستعملها في حربها القائمة مع أمريكا وإسرائيل، يقول الكاتب: «متى سوف يتحلى بوتين بشيء من الجرأة ويفعل سرًّا ما يفعله رؤساء أمريكا علنًا؟ هل يمكنه ذلك؟ فهناك دول كثيرة في أمريكا الجنوبية وأفريقيا ترغب في ضرب أمريكا»[١].

ولكن ما نلمسه كذلك هو عدم التفاؤل بقيام الروس هذا، فقد ذكر أنهم فوتوا فرصًا كثيرة كانت أمريكا أجرأ منهم فيها، فقد جرب الأمريكان أسلحتهم على الاتحاد السوفييتي في أفغانستان في حين أنّ الروس قد جبنوا عن تجربة أسلحتهم بأمريكا حينما غزت أفغانستان.

---

[١] هذه غزة: حرب وجود لا حرب حدود ٢ (ص ٩).

حكام المسلمين في خندق الصهيونية

حكام المسلمين لهم نصيب وافر من أدبيات تنظيم «القاعدة»، ولموقفهم الضعيف في أحداث غزة فإنّ الكاتب قد وجد فرصة لتوجيه رسائل كثيرة لهم وأخرى لرعاياهم من الشعوب المسلمة، وهذه أهم النقاط:

أولًا: موقع الحكام: فقد وُضعوا في «خندق الصهيونية» تحت قيادة حاكم الإمارات ابن زايد، فهم مجرد عبيد للصهيونية ويسيرون في ركابها، كما أنهم يتنافسون في خدمة العدو والتضييق على أهل غزة.

ثانيًا: نفاقهم: عند الحديث عن «نفاق» حكام المسلمين، نجد أنّ الكاتب قد ركز على أربع من الحكام:

الأول والثاني: رؤساء الدول المجاورة لفلسطين المحتلة: تحديدًا الأردن ومصر، ووجه نفاقهم أنهم في الوقت الذي يلقون فيه بعض الفتات لأهل غزة من الجو والذي غالبًا ما يؤدي لمقتل بعضهم، فهم يقومون بإمداد اليهود بكل الدعم الذي يحتاجونه بالقوافل التجارية التي تعبر من بلدانهم.

الثالث: حاكم الإمارات: فطائراته التي تنقل عددًا قليلًا من الفلسطينيين المصابين، هي عينها التي تقوم الإمارات بدعم الصهاينة فيها لإبادة الفلسطينيين!

الرابع: حاكم تركيا: فلم يجد الفلسطينيون منه سوى مجرد عبارات جريئة لا قيمة لها، أما الصهاينة فقد وجدوا منه إمدادًا لكل ما يحتاجونه من طعام وشراب وملبس وغيره.

ثالثًا: وظيفتهم: فهم مجرد أدوات في يد الغرب، يحكمون الشعوب نيابة عنهم؛ منهم مَن يحكم بالترف والإسراف كالدول الخليجية، ومنهم مَن يحكم بالقهر والفقر كمصر وكثير من الدول.

رابعًا: وصفهم: يقول: «مَن يصف حكام العرب بالتخاذل فقط لم ينصف، بل إنهم عار على الرجولة والنخوة والمروءة»[1]. ويقول: «إنهم أحد أذرع العدو التي تحرس مصالحه، وتحارب الدين، وتقهرنا، وتحرمنا من حريتنا وكرامتنا، ويشعروننا بالخزي والعار في دروب العزة والكرامة»[2].

خامسًا: أسلحتهم: لا تُرفع إلا في وجه الشعوب لتأديبها وقهرها.

سادسًا: واجب الأمة تجاههم: «ليس من الحكمة أو العقل أن لا نثور عليهم، وأن لا نقوم بحرب سرية تغتالهم وأعوانهم، إنهم بلا استثناء أهداف مشروعة لا يمكن تحقيق التغيير والنصر من دون خلعهم وإزالتهم بأي طريقة ممكنة.. طريق الحرية والخلاص لا يُنال بمتابعة الأخبار وزم الشفة والتأسف على

---

(1) السابق (ص ٨).

(2) هذه غزة: حرب وجود لا حرب حدود ٣ (ص ٢).

الشهداء، بل ينال ببناء التنظيمات ووضع الاستراتيجيات وامتلاك السلاح وخوض الصراع»[1].

سابعًا: موقفهم من قضايا المسلمين: يشاهدون ويسمعون كل المذابح والجرائم ولا يفعلون شيئًا، ليس من أجل خوفهم من العدو، وإنما طمعًا في أمنه وعطائه، ولهذا فهو يراهم «أحقر مَن حكم المسلمين» و«عار على تاريخ الأمة العظيمة»[2].

ثامنًا: أمل استفاقتهم: لا يرى الكاتب أي أمل في استفاقتهم ولا سيما بعد هذه الأحداث الدامية، والسبب في ذلك يرجع إلى أنهم «قد تعلموا العجز وتشرّبوه حتى تمكن منهم بحيث لا يرون إمكانية لاستمرارية الحياة دون سيدهم (متلازمة العبودية)، سيدهم الذي يؤمن لهم الترف والاستقرار على كراسيهم، فلا طموح لديهم للحرية والاستقلال، بل غاية أمانيهم أن تفعل الصهيوصليبية ما تريد من جرائم بسرعة حتى لا تفيق الشعوب أو تثور»![3]

---

[1] السابق.

[2] هذه غزة: حرب وجود لا حرب حدود ٢ (ص ٤-٥).

[3] السابق (ص ٤).

رسالة إلى حكام المسلمين

وبعدما قطع الكاتب أي أمل في استفاقة الحكام، إلا أنه افترض أنهم استفاقوا، فحينها ماذا يتعين عليهم أن يقوموا به في هذه النازلة؟ يجيب الكاتب بثلاثة نقاط مهمة:

الأولى: إمداد غزة بالسلاح والغذاء كما تفعل أمريكا مع إسرائيل.

الثانية: تحريك جيوشهم المترهلة وصواريخهم وطائراتهم لدك الصهاينة في فلسطين المحتملة.

الثالثة: استثمار حرب غزة لفرض واقع جديد مع الغرب.

ثم يقول: وهذه هي الفرصة الأخيرة للحكام لإثبات جديتهم، وفي حال أنهم فوتوا الفرصة -وهو مؤكد- فإنّ القادم هو سيل الأمة الهادر الذي سيقتلعهم ويجتثهم من أصولهم، فالأمة بحاجة في مثل هذا الواقع الذي تعيشه إلى أبطال لتقودها وتثأر لها لا دمى وأدوات بيد الغرب[١].

المبادرات العربية

يرد الكاتب بقسوة على ما أسماها «مبادرات العار»[٢] ويبرر وصفه لها بهذه الصفة بالآتي:

---

[١] السابق (ص ٥).

[٢] السابق (ص ٦).

أولًا: مبادرة نزع السلاح: لأنّ السلاح ينزع من أيدي الموتى في المعارك، ومجاهدو فلسطين ليسوا كذلك، وعار أيضًا لأنّ الحرب ما زالت قائمة، فكيف يوضع السلاح؟

ثانيًا: حل الدولتين: فهي عار لأنّ المسلمين لا يسلّمون أرضهم لأحد، وإنما الواجب العمل على تحريرها واسترجاعها لأهلها المسلمين، كما أنه يصف هذه المبادرة بمجرد عملية لاستهلاك الوقت تمنح اليهود فرصة لاستكمال مشروع الإبادة.

ثالثًا: تهجير أهل غزة وإخراج قيادات المجاهدين: وهنا يعجب الكاتب من أن يطالب الحكام الخونة كما يصفهم بهذا «مع أنّ فسطاط الأعداء المزود بأحدث أسلحة العصر لم يتمكن من فرض إرادته على بقعة مساحتها ٣٦٠ كم٢ في حين أن الدول العربية لم تصمد سوى أيام محدودة في حرب ٦٧ و٧٣ وحرب أكتوبر»[(١)].

النصيحة الذهبية: تسليح الشعوب

من المسائل المهمة التي دندن حولها الكاتب كثيرًا في مواضع مختلفة من المقالات هي قضية تسليح الشعوب الإسلامية، فهو تارة يدعو الحكومات للقيام بهذه المهمة وتارة يدعو الشعوب لذلك، كما أنه يصف أي حكومة لا

---

(١) السابق (ص ٦).

تسلح شعبها ولا تسمح له بالتسليح بالخائنة، وهذه بعض النقاط المتعلقة بهذا الشأن:

أولًا: الأمة الإسلامية ذات رسالة عالمية، ولذا فهي في حاجة لسلاح حقيقي يحميها عند أداء مهمة التبليغ والهداية للبشرية.

ثانيًا: الشعوب التي تعتمد على تسليح الجيوش ستكون مطمعًا للأعداء، فشتان بين مواجهة جيش ومواجهة شعب مسلح ومدرب.

ثالثًا: إنّ الواجب العسكري لم يعد حصرًا لفئة من الأمة، بل هو متعين على جميع أبنائها، والأمة الإسلامية هي التي أحسنت القتال مع العدو وأذلته كما حدث في أفغانستان والصومال والمغرب الإسلامي، ولهذا فعلى جميع شعوب الأمة الإسلامية السعي لامتلاك السلاح وإحسان استخدامه ضمانة لهم من الإبادة القادمة، وردعًا للحكام الذين خانوا الله ورسوله والدين والأمة، فنزع السلاح من يد المسلمين جعلت مهمة الحكام في التلاعب بالشعوب واستعبادها سهلة جدًّا.

رابعًا: **الحكومة الواعية هي التي تسلح شعبها**: رغم أهمية أن يكون للدولة الإسلامية أجهزتها التي تعمل على حراسة حدودها وحفظ أمنها المجتمعي، فالأهم أن تكون شعوبها مسلحة فتكون عمقًا أمنيًّا لا يمكن اختراقه.

خامسًا: تجارب أفغانستان واليمن والصومال ومغرب الإسلام تلهم أمتنا بركن تأسيسي، وهو الأمة المسلحة، التي لا يمكن إخضاعها من عدو خارجي أو مستبد داخلي، الشعوب المسلحة تردع طغيان أي واهم أو أي نظام بالتسلط عليها.

سادسًا: الشعوب المسلحة تعالج سلبية القضاء الذي لا يملك قوة لتنفيذ أحكامه، الشعوب المسلحة تمثل عمقا حقيقيا للدولة ومؤسساتها ترهب بهم الأعداء، فمَن يجرؤ على الاعتداء على أمة جيشها شعبها؟

سابعًا: يتعين على المسلمين خاصة أن يحتفظ كل منهم بسلاح شخصي، وأن يُدربوا على الأسلحة الشخصية، ولا بد من توزيعهم على الأسلحة التخصصية، ولا بد من تدريب شعوبنا على الأعمال العسكرية، لا بد من تدريسهم وتدريبهم عمليًا على التكتيكات، لا بد من تثقيفهم بالاستراتيجيات.

ثامنًا: أمة حرة ومسلحة تماما كما الأفغان واليمنيين والصوماليين والماليين وغيرهم، لن يرغب أحد في قتالهم، ومنْ فَتَنته قوته العظمى أو الصغرى وذهب لحربهم عليه أن يُحضر معه آلاف من أكياس الموتى ليعيد فيها قتلاه إلى أهلهم، من يجرؤ على أن يبقى على أراض شعبها هو جيشها؟

تاسعًا: لا حل لكثير من مشاكلنا إلا باستعادة السلاح الذي سحبته الحكومات من أيدينا من منتصف القرن الماضي، الأمة المسلحة أمة عزيزة

يعرف الجميع قدرها ويحترمها، في هذا الزمان وكل زمان يتعين على أفراد أمتنا أن يكونوا مسلحين ولديهم مخزون وافر من الذخائر، اشتروا الأسلحة وخزنوا الذخائر؛ فنحن أهل الجهاد والصيد والقنص وعلينا استعادة روح الصياد لنحول أعداءنا إلى طرائد، تمامًا كما يفعل المجاهد ذو الرداء الأسود.

عاشرًا: الفرصة متاحة لأبناء الأمة في كل الدول لتصنيع وتخزين الكثير من الأسلحة والوسائط والوسائل إلى أن يحين وقت إخراجها واستخدامها، ورحم الله مَعلم البناء الأُمي: مُحَمَّد بن لادن –والد الشيخ أسامة رحمه الله– الذي ادخر عشرة مليون دولار للجهاد في سبيل الله، وحينما دعا داعي الجهاد في أفغانستان كانت ملايينه العشرة من أول ما قُدّم للمجاهدين.

الحادي عشر: حتى اليوم لازال هناك مجال واسع لشراء الأسلحة وذخائرها على المستوى الفردي، وهذه الفرص لا يجب أن تمر دون أن يشتري كل حر أبي من الأسلحة ما يردع البغاة من المجرمين أو من رجال الأمن الفاسدين وأنظم الحكم الباغية، والأهم أنه خطوة على طريق أمة مسلحة.

الثاني عشر: يرد على مَن يزعم أنّ هذه الخطوة تسبب الفوضى في المجتمع، ويستدل بعكس هذا بالآتي:

– الأمة المسلحة تردع أعداء الله في الخارج وتضمن الأمن والسلام في الداخل.

- أنّ الفوضى قد حصلت عندما جردت الشعوب من سلاحها واستعاضت عنها بأجهزة الأمن ساهمت بإذلالها واستعبادها.

- إنّ وجود السلاح في أيدي الناس يضمن سلامة وأمن المجتمع ويُقوم انحرافاته ولا يسمح لأحد بالتسلط على أحد.

الثالث عشر: النصيحة الذهبية لشعوب أمتنا أبقوا السلاح في أيديكم ولا تسمحوا لأي كان من أن ينزعه منكم.

بنك أهداف العاملين على التغيير

حملت المقالات رسائل كثيرة إلى العاملين على التغيير، ولعل هؤلاء كان لهم النصيب الأكبر من توجيهات الكاتب، وهنا سنركز على الأهداف التي حثهم على إضافتها إلى قائمتهم:

١- وكان أول ما نصحهم به هو ضرورة استهداف الأفراد والمؤثرين في الكيانات والمنظمات اليهودية في الولايات المتحدة وأوروبا تحديدًا منظمة «آيباك»، وذلك لدورها الكبير في حروب الإبادة ضد المسلمين بدءًا من أثرهم الكبير في الحصول على «وعد بلفور» وانتهاء إلى دورهم الكبير في إمداد دولة إسرائيل بالدعم القوي والمستمر من الولايات المتحدة الأمريكية.

٢- يوضح الكاتب أنه لا مجال للتفرقة بين الحكومة الحالية والمعارضة، فكل يهودي يقيم في فلسطين المحتلة هو صهيوني نشط، مهما بلغ حجم معارضته

للعنصريين منهم، أو مهما بلغت رغبته في منح أهل الأرض بعض الفتات ليأمن رد فعلهم، فكل هؤلاء ينبغي أن يكونوا ضمن بنك أهداف العاملين على التغيير.

٣- نجد أنّ الكاتب يركز على دول ثلاثة رئيسة في عدوانها على المسلمين وهي -بالإضافة إلى كيان الصهاينة- أمريكا وبريطانيا وألمانيا ولا تبعد عنهم فرنسا، وفي هذا إشارة لجعل مصالح هذه الدول أهدافا رئيسة للعاملين على التغيير.

٤- يصف الكاتب عمليات استهداف السفن المتجهة لدعم اليهود في باب المندب بال«الملهمة» للشعوب للقيام بتنفيذ عمليات سرية على مصالح أمريكا والغرب في أي مكان وُجدت بها.

٥- أشار من خلال الحديث عن أهمية البحر الأحمر للأمن القومي الإسلامي إلى ضرورة تفعيل العمليات العسكرية ضد كل وجود غير إسلامي في هذ البحر الإسلامي الخالص.

٦- القوة الناعمة للحكام من علماء سوء وإخوانهم من رجال السياسة والمال وطائفة الإعلام والسينما الذين يتلاعبون بعقول الناس ويزيفون الحقائق والتاريخ، يقول الكاتب: «افعلوا بهم ما شئتم!»، ولكن بعدما تتمايز

الاصطفافات وينكشف فسطاط الكفر وينجلي فسطاط الإيمان في أعين الناس.

٧- جميع الرؤساء الأمريكان والإنجليز وغيرهم من رؤساء الدول الصهيونية التي تقف صفًّا واحدًا مع السفاحين في فلسطين، ومعهم المنظومة السياسية التي يحكمون ويمارسون جرائمهم من خلالها هم أهداف مشروعة.

٨- لا يمكن بحال ترك الحلفاء يتحركون للدعم دون عمليات ردع عليهم، سواء في طريق الإمداد أو على أراضيهم، وسواء ارتدى الهدف زيًّا عسكريًّا أو لم يرتدِ، وسواء كان الهدف سياسيًّا أو اقتصاديًّا، فلا بد أن تكون الضربات موجعة للنظام الداعم، وفاضحة لضعفه، ورادعة لغيره، وضاغطة على شعبه ومُهيجة له، ليلزم قيادته بالتوقف عن الدعم والانسحاب من آراضي المسلمين وعدم التدخل في مسيرتهم للتغيير.

٩- الخلايا النائمة أو «الذئاب المنفردة» كانت حاضرة في مقالات الكاتب، فهو يرى أنهم يمثلون قوة ردع تمنع العدو من تجاوز الحدود، كما أنها وسيلة فاعلة لنقل الصراع إلى أرض العدو من خلال استهداف اقتصاده واستقراره واغتيال قادته.

١٠- يشدد الكاتب على ضرورة ضرب المصالح الصهيونية (الغربية واليهودية) الموجودة على الأراضي الإسلامية، وخاصة من العاملين في هذه

المصالح، «يجب أن تكون الضربة موجعة لأننا تأخرنا كثيرًا على القيام بما هو متعين علينا»[1].

البحر الأحمر

يركز الكاتب على أهمية الحفاظ على أمن وسلامة المقدسات، ومن هذا الحفاظ على البحر الأحمر لِما له من ارتباط مباشر بسلامة قبلة المسلمين بيت الله الحرام وحرم نبيه ﷺ، ولهذا فلا ينبغي السماح بمرور سفن الدول الكافرة سواء كانت عسكرية أو تجارية وذلك حتى لا نستيقظ يومًا وحاملات الطائرات الغربية والبوارج الصهيونية تحاصر قبلة المسلمين كما تفعل اليوم في فلسطين، يقول متسائلًا: كيف نسمح لسفن العدو أن تكون على مسافة ١٠٠ كيلٍ من بيت الله الحرام؟

أهم المسارات للأمة

ذكر الكاتب مسارات رئيسة قال أنه يجب على الأمة السير فيها، وهي:

أولًا: بناء الإنسان المسلم عقديًّا وأخلاقيًّا.

ثانيًا: مسار دعوة المستضعفين في العالم ليكون هدفهم القضاء على الصهيونية ليتحرروا من آثارها وأسرها النفسي والمادي والأخلاقي.

---

(١) هذه غزة: حرب وجود لا حرب حدود ٣ (ص ٥).

ثالثًا: المسار العسكري وذلك بدراسة العلوم العسكرية، والتدريب على الأسلحة والمعدات والوسائط العسكرية، وشراء وتخزين الأسلحة الخفيفة وذخائرها لوقت استخدامها.

رابعًا: التفاعل مع الأنشطة التقنية وابتكار ما يردع العدو ويخيفه.

خامسًا: العودة بالمساجد إلى مكانها القيادي في عملية التغيير ضد عملاء الاستعمار وحكومتهم الفاسدة.

سادسًا: تنظيم أبناء الأحياء في مجموعات شعبية سرية واعية تدرك أهمية الوحدة وحاضرة للاندماج في الريف والمدن ومن ثم المحافظات ثم الدولة ثم الانطلاق لبقية الأمة.

انتزاع الحكم من المحتلين

لم تغب التجربة الأفغانية عن سطور الكاتب، فقد حث المسلمين على زيارتها والاستفادة من تجربتها، فهي التي انتزعت الحكم انتزاعًا من الاحتلال ومن بين أنياب الصهيونية العالمية، يقول عن الأفغان ومَن سار على دربهم: «هؤلاء فقط مَن يمكنهم الوقوف في وجه أمريكا والغرب ، هؤلاء هم الأحرار والبقية عبيد أو غنائم تستنزفها أمريكا يوميًّا وعند الحاجة تحلبها حتى يجف الضرع، كما فعل ترمب بالرياض وحكامها»[1].

---

[1] السابق (ص ٢).

جر العدو لحرب جديدة

يحث الكاتب على استغلال الحالة التي يعيشها العدو فهو مفكك داخليًّا ومستنزف اقتصاديًّا، ويرى أنّ الوقت قد حان لتوجيه ضربة قاضية له، وذلك من خلال جره إلى حرب أخرى أخيرة في أنحاء متعددة من عالمنا، وهذا كفيل بتعجيل نهايته وانقسامه وسقوطه بلا عودة.

قواعد الاشتباك

يقلل الكاتب من الالتزام بـ«قواعد الاشتباك» ويرى أنّ سياسة «المعاملة بالمثل» خيرًا منها، ولا سيما إذا كان الصراع مع عدو لا يلقي للأخلاق بالًا، ويرى خصمه مجرد حيوان لا بد من إبادته بأي وسيلة، وإذا كان كذلك فمن الخطأ الحديث عن «أخلاق الميدان»، أما قواعد الاشتباك فهي «ليست إلا مطية لامتصاص الغضب الداخلي في إطار صراع بين قوتين عاجزتين أو متخاذلتين عن الحسم، وفي حال افترضنا وجود شيء عملي لهذا المسمى، فبمجرد انتهاكه من أحد الأطراف فليس من الحزم أن يقول الطرف الأخر لأنك فعلت سأفعل، رد الفعل بالتناغم مع كل فعل يسقط الهيبة، الأصل المبادرة لأبعد ما يمكن لاستعادة هيبته»[1].

---

[1] السابق (ص ٤).

الحرب النفسية

من الرسائل المهمة التي تحدث عنها الكاتب في أكثر من مناسبة، هي عدم الاستسلام أمام الحرب النفسية التي يخوضها العدو بإظهار قوته العسكرية والأمنية التي يبطش بها بكل من يخالفه أو يحاول إيقافه عن جرائمه، ولهذا يقول الكاتب: «لا تستجيبوا لضغوطاتهم ولا لإغوائهم ولا لتخويفهم ولا لإغراءاتهم، تمسكوا بفرصتكم لتنفيذ برنامجكم كما خططتم له، واحذروا أن يتكلم أحدهم نيابة عنكم»[١].

ويؤكد في مكان آخر على أنّ هذا النوع من الحروب يتحطم على صخرة القلوب الثابتة الواقفة بربها، ويستذكر موقفًا من المواقف التي وقفتها الإمارة الإسلامية الأولى في أفغانستان حينما واجهت حربًا نفسية لتسليم أسامة بن لادن وصحبه، يقول: «رحم الله المولوي إحسان الله إحسان؛ عندما هدده السفير السعودي (العامري) بأنّ الذي يعادي أمريكا لا يعيش ولا يمشي على الأرض -هكذا حكاها لنا الشيخ إحسان بعربية حسنة-، ثم رد على العامري قائلًا: «لم أعلم أنك أصبحت سفيرًا لأمريكا، واعلم أنّ ديني علمني أنّ هناك

[١] هذه غزة: حرب وجود لا حرب حدود ٢ (ص ٦).

أفعالًا لا تُصرف إلا لله ﷻ، فهو سبحانه يعز ويذل، فإن كانت أمريكا تقدر على شيء من ذلك فلتفعله»»[١].

التعامل مع الشعوب

يركز التنظيم في أدبياته على توجيه أفراده في باب التعامل مع الشعوب المسلمة، وهنا نجد أنّ الكاتب قد أولى هذا الباب أهمية كبرى في مواضع متفرقة من المقالات، ومنها: «لا يصح أن نترك شعوبنا بلا توجيه لتفتنها قوة العدو الناعمة والخشنة، علينا أن نبذل ما في الوسع لإلهامها بثقافة التغيير وطرقه، وتحريضها لتجاوز حكامها، وفق برنامج تغيير مدروس بعناية»[٢].

لا تشجعوا العدو على الاعتداء

ينتقد الكاتب نوعين من الردود على اعتداءات العدو، ويجعلها مشجعة للعدو على مزيد من الاعتداء:

الأول: الاكتفاء بالردود القولية.

الثاني: ردود الأفعال الضعيفة.

---

[١] هذه غزة: حرب وجود لا حرب حدود ٣ (ص ٤).

[٢] السابق (ص ٥).

ثم يقول إنّ هذه الأنواع من الردود تعمق من ضعف الجماعات والتنظيمات والدول، وستستفحل بسببها الأزمات الداخلية، وهذا كله يساعد في سقوط هيبة الدولة أو الجماعة.

التجربة الأفغانية

عند الحديث عن التجربة الأفغانية ينتقد الكاتب دور الجيوش العربية، فهي من بعد إسقاط الخلافة العثمانية لم تحقق أي نصر حاسم يعتد به، كل ما في الأمر أنها قطفت ثمار نجاحات حركات التغيير الشعبية التي استطاعت طرد المستعمر طوال القرن الماضي.

أما في أفغانستان فالأمر يختلف، فقد استطاعت مؤخرًا القوى الشعبية المنظمة من إقامة الإمارة الإسلامية في أفغانستان، هذه الخطوة التي لها ما بعدها، وفي هذا تشجيع للشعوب على ممارسة عملية التغيير، وعلى النخب أن تقوم بتوعية الشعوب وتثقيفها بوسائل ووسائط وفلسفة واستراتيجيات التغيير، حتى تتمكن القوى الشعبية من تحديد ما يناسبها ويناسب أرضها وجماهيرها، وتعريف كي تبني نواتها القيادية، وكيف تشكل تنظيمها لتقود به الجماهير.

هل عملية التغيير تسير على الطريق الصحيح؟

لا يشك سيف العدل في أنّ عملية التغيير التي مارسها أبناء الأمة من المجاهدين خاصة تسير على الدرب الصحيح، فهيبة الغرب قد كُسرت من

خلال «الحادي عشر من سبتمبر»، أما هيبة اليهود فبالإضافة إلى أنّ «السابع من أكتوبر» قد أسقطها، فأزال أيضًا وهم قوة جيشهم، وأصبح واضحًا لعوام المسلمين أنّ ما أُخذ بالقوة لا يسترد بالاستجداء والارتماء على العتبات، وإنما يسترد بالقوة.

مَن العدو الحقيقي؟

قائمة الأعداء «مزدحمة».. هكذا يرى الكاتب؛ فهي لم تشمل الأعداء الدوليين فقط بل إنها تشمل الأعداء المحليين والإقليميين، وإذا ما أجبنا على السؤال: «من العدو الحقيقي؟»، فسنكون قد خطونا الخطوة الرئيسة في عملية التغيير، فتحديد الأعداء يحسّن من إدارة الصراع ويجعل خوض المواجهات تسير على أفضل شكل ممكن، فمَن سنحيد؟ ومَن سنردع؟ ومَن سنتحالف معه؟ كل هذه الأسئلة على ضوء إجابتها تبنى استراتيجية التغيير.

تأثير اغتيال ترامب

في ١٣ تموز/يوليو ٢٠٢٤م نجا الرئيس الأمريكي من محاولة اغتيال، ولكن في ١٨ أيار/مايو ٢٠٢٤م، أي قبل الحادثة بنحو شهرين، شجع سيف العدل على اغتيال ترامب وتوقع أنها من الممكن أن تكون على يد غير مسلم، وقال إن محاولة الاغتيال لو نجحت فإنها ستُدخل الولايات المتحدة الأمريكية في فتنة

وانقسام وفي دوامة من الصراع الداخلي، ولكن بشرط أن يبقى منفذ العملية مجهولًا.

أهمية المعلومات في الصراع

الركيزة الأساسية للنجاح في التحضير والنصر في كافية الميادين هي «وفرة المعلومات»، هكذا يقرر الكاتب ويقول إنّ جميع التجارب أكدت هذا الأمر، «فحتى يمكن التحضير الجيد لأي صراع لا بد من وجود معلومات تأسيسية يتم في ضوئها وضع رؤية للصراع، والمعلومات لا بد من العمل على تحصيلها قبل الصراع وأثناء الصراع وبعد الصراع، ولا يتوقف جمعها لا في الليل ولا في النهار، والمعلومات يجب أن تكون شاملة لكافة بنية العدو ومؤسساته وتركيبته الاجتماعية وأشخاص قياداته، فالصراع لم يعد في ميدان النار والحركة فقط، بل أصبح في كافة ميادين الحياة، ولنتمكن من اتخاذ القرار الصحيح لا بد أن يكون لدينا جهاز جمع معلومات على قدر الصراع الذي أصبح ساحته العالم»[١].

ولهذا يشدد الكاتب على أهمية جمع أكبر قدر من المعلومات:

العسكرية: خاصة قواعد العدو الجوية العلنية والسرية، ومخازن ذخيرته، ومستودعات وقوده، ونقاط قوته وضعفه.

---

[١] هذه غزة: حرب وجود لا حرب حدود ٤ (ص ٣).

والسياسية: عن حلفاء العدو وعن خصومه وعن مَن هم على الحياد، وعن خصومنا الآخرين ومساحة العداء معهم واستعداداهم لانتهاز الفرص، وعن حلفائنا.

والاجتماعية: كاستعداد شعوبنا للصراع وصبرهم على التضحية والبذل.

والاقتصادية.

التخلص من النرجسيين

يرى الكاتب وجود النرجسيين ضمن أفراد الفريق من أسوء المنغصات في مسيرة التغيير، ولهذا ينصح بالتخلص منهم مبكرًا ليتماسك الصف بعيدًا عن النزاع والشقاق والفشل، أما مَن يحتج بالاحتفاظ بهم على أمل أن يتغيروا فهي مقامرة عواقبها وخيمة، قد يكون مآلاها فتح المجال لهم بأن يكونوا عملاء للعدو.

التعامل مع طائرات العدو

بما أنّ الطائرات هي الخطر الكبير التي تتربص بالمجاهدين، فإنّ إخراجها من الصراع ضروري وذلك بضرب نقاط ضعفها العديدة، وأولها المطارات والقواعد العسكرية ومستودعات الذخائر، ومن الوسائل التي يمكن العمل عليها:

أولًا: الصواريخ المضادة المحمولة على الكتف.

ثانيًا: تخريب المطارات من خلال التسلل لها أو استهدافها بمسيرات متفجرة.

ثالثًا: اغتيال الطياريين والفنيين وتهديد أسرهم.

رابعًا: تفجير مستودعات الذخائر ومخازن الوقود.

خامسًا: استهداف حاملات الطائرات بالزوارق الصغيرة، فزور صغير محمل بطن ونصف من المتفجرات أخرج مدمرة أمريكية من الخدمة في عدن قبل عقدين ونصف.

رسالة إلى الهاكرز المسلمين

يرى الكاتب أنّ قوة الاختراق الالكتروني لم تُستخدم بعد بصورة تردع العدو، فمن الممكن القيام بعمليات اختراق الكترونية من خلال الهاكرز من أبناء الأمة، فيمكنهم اختراق منظومات العدو الأمنية والعسكرية وتخريبها، أو تعطيل نظام الملاحة أو التشويش أو اختراق برمجة الأهداف، فهذا كله يجعل معدات العدو سلاح في أيدينا فينقلب السحر على الساحر.

وأشار كذلك إلى أهداف أخرى لها تأثير بليغ على العدو، منها:

أولًا: تعطيل مؤسسات العدو خاصة المدنية المتعلقة بالكهرباء والمياه والمواصلات البرية والبحرية والجوية.

ثانيًا: إتلاف المنشآت النووية للعدو والتي يهددنا بها صباح مساء، «لا بد من إتلافها وإخراجها من الخدمة».

ثالثًا: زعزعة اقتصاد العدو والعبث ببنوكه ومؤسسات المالية.

العمليات الاستشهادية

لدى الأمة الإسلامية ثلاث أسلحة لا يمكن للعدو ردعها:

أولها: سلاح العمليات الاستشهادية وهو أقوى سلاح تحت يد الأمة الإسلامية، وهو أكثرها تأثيرًا ونكاية في العدو، ولهذا فمن الضروري العمل على تطويره ودعمه واستخدامه الجيد فيجب استخدامها في العمليات الاستراتيجية فقط، حيث لا يصح عسكريًّا أو سياسيًّا صرف أي روح على هدف يمكن قصفه أو القضاء عليه في إطار عملية عسكرية.

ثانيها: قوة المتفجرات حيث يمكن من خلالها القيام بعمليات تفخيخ واغتيالات وإغارات وكمائن تشل الأعداء.

ثالثها: الروح المعنوية، فهي مستمدة من حب الفداء والتضحية لله وللدين وللشرف وللكرامة، ويجب إدامتها بالأفعال والأقوال، فعملية تحمل معاني الكرامة والعزة وتحمي بها الشرف تفجر طاقات الأمة، وكلمات منظومة وقصائد قد لا تمنح الناس سلاحًا لكنها تحول جميع الناس إلى أسلحة.

وبالعودة إلى سلاح العمليات الاستشهادية نجد أنّ الكاتب ينتقد تحويل مجاهدي العراق والشام لها إلى المستوى التكتيكي، لأنه بهذا التحول فقدت جانبها المخيف.

التجنيد الإجباري

كثيرًا ما يتردد في المقال الحث على تسليح الشعوب وضرورة تعلمها للفنون العسكرية، ولهذا نجد أنّ الكاتب قد حث على الاستفادة من سياسية التجنيد الإجباري، واعتبر أنها تقدم خدمة جليلة لأبناء الأمة، حيث يتعلمون على كافة أنواع الأسلحة، كما أنّ من خلالها يطلع الجند على الكثير من المعلومات والقدرات والخطط للجيش الذي هو الخصم، ونجده كذلك يوصي الراغبين بالتغيير من أبناء الأمة باستثمار فترة التجنيد وأخذها على محمل الجد بل يبرعون في تعلم ما تحت أيديهم من الأسلحة أو في التخصصات العسكرية المختلفة، أما الذين يضيعون الوقت في هذه الفترة فيجزم الكاتب أنهم سيندمون كثيرًا عندما تطرق الحروب أبوابهم أو يتجاوز عليهم أجهزة الأمن والشرطة أو حتى أثناء سرقة أموالهم من ظالم متغطرس مستبد، يقول الكاتب: «يا شباب الأمة: التجنيد الإجباري فرصة رائعة يجب استثمارها»[١].

لا خطوط حمراء

يرى الكاتب أنّ جرائم اليهود في فلسطين وقتلهم للأطفال والنساء والشيوخ وتدمير آلاف المساجد وتخريب غزة بأكملها قد أزاح من التفكير الحدود والأبعاد، فلم يعد هناك خطوط حمراء تحد من رد الفعل لتأديب المجرمين،

---

[١] السابق (ص ٨).

يقول: «كل شيء هو هدف وفي كل مكان تصل لها يد امرؤ مسلم غيور على ربه ودينه وعلى المسلمين وأموالهم، ومن باب المعاملة بالمثل، قال تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ [النحل: ١٢٦]».

الإثخان في العدو

تقديم الإثخان في العدو على أخذ الأسرى هو من الدروس المستفادة من حروب غزة، فالكاتب يقول إنّ الأسرى لم يكونوا ولن يكونوا سلاح ردع، وذلك لأنّ اليهود دمروا كل شيء وهم على يقين بأنّ المسلمين لن يتسببوا بأي أذى للأسرى لأنّ الإسلام يحث على ذلك، يقول: «ولكن الإسلام يدلنا أيضًا على أنّ الإثخان مقدم على أخذ الأسرى، فالأسرى يجمعون مع الغنائم بعد النصر، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾﴾ [الأنفال: ٦٧]»[١].

رسالة إلى الشعوب الخليجية

عند الحديث عن الشعوب الخليجية، نجد أنّ الكاتب يخصهم بالتحريض على:

---

[١] السابق (ص ١٤).

أولًا: عدم الاستسلام لإرادة عبيد الصهيوصليبية -الحكام- وعدم الخضوع لهم والتمرد عليهم.

ثانيًا: تقديم النصرة لأهل فلسطين، فالشعوب الخليجية كانت أهلًا للنصرة في جل قضايا الإسلام.

نصيحة سكان المدن بالثبات والصمود

هل على سكان المدن النزوح منها تحت ضغط العدو؟ يجيب الكاتب بأنّ مَن عرف التاريخ اليهودي فلا بد أن ينصح بعدم النزوح، وذلك لأمور، منها:

أولًا: أنّ النزوح يفسح المجال أمام العدو ليفرض الواقع الذي يريد.

ثانيًا: أنّ النزوح لن يمنع العدو من القصف والتدمير والتخريب والاغتيال على الطريق.

ثالثًا: غرض النزوح الوصول إلى أرض تؤويهم يأمنون فيها على أنفسهم وتنصرهم على عدوهم، وهذا الأمر متعذر تمامًا من النظام المصري الخائن.

ولهذا فالحل كما فعل الكثير من أهل شمال غزة، ولهم في أهل السويس في عام ١٩٧٣م أسوة حسنة، أي البقاء وقتال العدو عند دخول قواته البرية، لعدة أسباب:

- لتعين الجهاد عليهم.
- ولأنها أرضهم وأموالهم وأعراضهم وأنفسهم.

- ولعدم ترك المجاهدين وحدهم في مواجهة العدو.

- ولأنّ الثبات والصمود والقتال يربك آلة العدو القتالية ويعرضها لضربات موجعة تفرض عليها التفاوض والقبول بشروط المجاهدين.

نصيحة للمسلمين في الغرب

يتطرق الكاتب في حديثه إلى المسلمين المقيمين في الغرب، وينصحهم بعدم سكن المدن الكبرى، وبالهجرة من الغرب، فقول الرسول ﷺ: «**أَنَا بَرِيءٌ مِنَ كُلِّ مُسْلِمٍ يُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُشْرِكِينَ**»[1] براءةٌ من دمهم حين قيام الأمة بالغزو أو العمليات النوعية، كما أنه ينصح بالهجرة إلى أفغانستان ويدعو لنصرتها بخبراتهم وأموالهم، ويختتم هذا الحديث بنصح المقيمين في الغرب بالرجوع إلى تفسير هذه الآيات: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾ ۞ وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾﴾ [النساء: ٩٧-١٠٠].

---

[1] أبو داود (٢٦٤٥)، والترمذي (١٦٠٤).

أما التوجيه الآخر الذي ذكره الكاتب للمسلمين في الغرب فهو قوله: «المسلمون والمستضعفون في الغرب عليهم مهمة عظيمة، وهي تعطيل مصانع أسلحة العدو، ولهم أن يطوروا هجومهم بضرب مصانع العدو في الغرب الذي يستفيد من خاماتنا المنهوبة، وعلى رأسها مصانع فرنسا التي تنهب الحديد من بلادنا في المغرب الإسلامي، وتهديد مفاعلاتهم النووية التي تعتمد على اليورانيوم المنهوب من أرض المسلمين في أفريقيا»[1].

ردع العدو في الحرب اللاتماسية

القصف بالصواريخ والاغتيال بالمسيرات أي ما يسمى «الحرب اللاتماسية» قادرة على إفساد استقرار الشعوب وتدمير مستقبل الأفراد، ولهذا فعلى الشعوب أنّ تعمل على ابتكار ما يردع العدو من استخدامها بالقيام بعدة خطوات استنزافية لا بد منها لتسريع انهيار العدو، ومن بينها:

- قيام الشعوب بضرب -وليس بتهديد- مؤسسات العدو السياسية ومصالحه الاقتصادية.
- محاصرة قواعد العدو العسكرية.
- قمع عملائه وتصفية جواسيسه.

[1] هذه غزة: حرب وجود لا حرب حدود ٤ (ص ١٤).

وهذا كله سواء أكان على أراضينا أم على الأراضي التي تنطلق منها أسلحته.

سلاح المقاطعة

يحرض الكاتب على قيام الشعوب الإسلام بمقاطعة جميع المنتجات الغربية والشركات الصهيونية، ويعتبر هذا الأمر هو أضعف الإيمان حيث يحرم شراء أي منتجات يوجد لها بديل ولو متواضع عند الدول الإسلامية، يقول: «فكل مَن يشتري سيارة من الغرب يساهم في قتل المسلمين في غزة، فالمشتريات التي لها بدائل في بلادنا الإسلامية قلت قيمتها أو كثرت يحرم شراؤها من أوروبا الغربية وأمريكا وكندا واستراليا واليابان المستكينة وكوريا الجنوبية والهند والصين، ومن كل مَن يدعم ويظاهر اليهود سياسيًّا أو عسكريًّا أو اقتصاديًّا»[١].

ويقول: «ولا يستصغر أي مسلم أو مستضعف على وجه الأرض مجهوده، فلطالما غيرت المبادرات الفردية الخريطة السياسية، وبدلت الواقع المظلم، فأهم ما يتمتع به الإنسان قوة إرادته ورغبته على التغيير، ولهذا خلد التاريخ أسماء هؤلاء الرجال وجعلهم نماذج وقدوات يحتذى بها ويسار على دربهم، وكانت

---

[١] السابق (ص ٦).

سيرهم الأخلاقية وبطولاتهم الجهادية وفدائيتهم وتضحياتهم من القصص التي ترفع بها الهمم»[١].

سلاح للأمة ذو حدين

مداد القلم في مقالات النابهين وقوة اللسان في نظم الشعراء والخطباء والفصحاء لفضح الفاسدين ورفع وعي الأمة، سلاح ذو حدين:

أحدهما: هو طعنة نجلاء لمعنويات الأعداء تفت في عضده وتقسم صفه.

والآخر: حشوة دافعة لمعنوياتنا تقوي تماسكنا وتحصن مسيرتنا.

ولهذا كان «**سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَرَجُلٌ قَالَ إِلَى إِمَامٍ جَائِرٍ فَأَمَرَهُ وَنَهَاهُ فَقَتَلَهُ**»[٢].

الحرب مع الصهاينة

يمكننا القول إنّ الكاتب قد أهدر دم كل يهودي اختار البقاء في فلسطين، ويحذر مَن كان حاله هكذا بأنه سيعامل بمثل ما تعامل الجيش الصهيوني مع أهل غزة، فسيتم محاصرتهم وتجويعهم وتشريدهم وقتلهم، «فلا نجاة لهم من حكم الله فإنه آت آت يوم يتكلم الحجر والشجر من هول ما رآه من جرائمهم

---

[١] السابق (ص ٩).

[٢] المستدرك (٤٨٨٤).

وكيدهم ومكرهم، وجرأتهم على الله وعلى الناس، وفسادهم وإتلافهم للكوكب»[1].

كما أنه يرى أن الحرب مع اليهود ستبقى دائمًا حرب وجود لا حرب حدود «..وزوالهم من الوجود بلا رجعة مرتبط بكلام الحجر والشجر، وإلى أن ينطق الحجر والشجر سيرسل الله عليهم مَن يسومهم سوء العذاب، وأرجو من الله أن يكون أبناء هذا الجيل ممن اختارهم الله للتنكيل باليهود ومَن يقف في خندقهم»[2].

شجار الصهاينة الداخلي

يرى الكاتب أنّ شجار اليهود الداخلي بسبب «السابع من أكتوبر» هو مؤشر جيد على مسيرة التدمير الذاتي والانهيار الداخلي، يقول: «نسأل الله أن يؤتي هذا الشجار أكله ويأخذ الدولة الصهيونية لدركة النهاية، وصدق الله سبحانه وتعالى: ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرٗى مُّحَصَّنَةٍ أَوۡ مِن وَرَآءِ جُدُرِۭۚ بَأۡسُهُم بَيۡنَهُمۡ شَدِيدٞۚ تَحۡسَبُهُمۡ جَمِيعٗا وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ ١٤﴾ [الحشر: ١٤]»[3].

---

(١) هذه غزة: حرب وجود لا حرب حدود ٤ (ص ١٠).

(٢) هذه غزة: حرب وجود لا حرب حدود ٣ (ص ٧).

(٣) السابق.

الخاتمة

وفي الختام يتضح لنا أنّ هذه الرسائل لم تكن موجهة إلى الأمة لتوصيف أحداث غزة فحسب، بل هي -فيما يبدو- تحوي الكثير من الرسائل مبعوثة للساعين في التغيير من أبناء الأمة الإسلامية لا سيما فروع تنظيم «القاعدة» المنتشرة، فإنه من الممكن اعتبار الكثير من هذه الرسائل إلهام لهذه الفروع للأخذ منها في صراعهم الداخلي والإقليمي، ولتوجيههم في كيفية نصرة إخوانهم المسلمين في غزة، فقد حرص الكاتب على التحريض على العديد والعديد من الوسائل العملية التي يتميز بها تنظيم «القاعدة»، ولهذا فإننا نرى أهمية الاعتناء بهذه السلسلة من المقالات التي حوت رسائل مباشرة وربما أخرى كانت بين السطور، وهذه كانت أول محاولة منا في هذا المجال، ولعلنا نحاول في مناسبة أخرى قراءتها بعمق أكبر بشكل تحليلي.